التي يقل نفعها ويكثر فيها الجدال والقيل والقال فمثال من يعرض عن علم الاعمال ويشتغل بالجدال
مثال رجل مريض به علل كثيرة وقد صادف طبيبًا حاذقًا في وقت ضيق يخشى فواته فاشتغل
بالسوال عن خاصية العقاقير والادوية وغرايب الطب وترك مهمه الذي هو مواخذ به وذلك
محض السفه وقد روي ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علمني من غرايب
العلم فقال له ما صنعت في راس العلم قال وما راس العلم فقال هل عرفت الرب قال نعم قال
وما صنعت في حقه قال ما شاء الله قال هل عرفت الموت قال نعم قال فما اعددت له قال
ما شاء الله قال اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك غرايب العلم بل ينبغي ان يكون التعلم
من جنس ما روي عن حاتم الاصم تلميذ شقيق البلخي انه قال له شقيق منذ كم صحبتني
فقال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة فقال ما تعلمت مني هذه المدة قال ثماني مسايل وقال
شقيق انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الا ثمان مسايل قال يا استاد
لم اتعلم غيرها ولا احب ان اكذب فقال هات هذه الثماني مسايل حتى اسمعها قال حاتم
نظرت الى هذا الخلق فرايت كل احد يحب محبوبًا فهو مع محبوبه الى القبر فاذا وصل الى القبر
فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت القبر دخل محبوبي معي فقال احسنت يا حاتم
فما **الثانية** قال نظرت الى قول الله عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي الماوى فعلمت ان قوله سبحانه وتعالى هو الحق فاجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت
على طاعة الله **الثالثة** اني نظرت الى هذا الخلق فرايت كل من معه شي له قيمة عنده ومقدار رفعه
وحفظه ثم نظرت الى قول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلما وقع معي شي له
مقدار وقيمة وجهته اليه ليبقى لي عنده **والرابعة** اني نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد
منهم يرجع الى المال والحسب والشرف والنسب فنظرت فاذا هي لا شي ثم نظرت الى قول الله
عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقيكم فعملت في التقوى حتى اكون عند الله كريمًا **والخامسة**
اني نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضًا واصل هذا كله الحسد
ثم نظرت الى قول الله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فتركت الحسد واجتنبت
الخلق وعلمت ان القسمة من عند الله فتركت عداوة الخلق عني **السادسة** اني نظرت
الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قول الله تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوًا فعاديته وحده واجتهدت في اخذ حذري منه لان الله شهد عليه انه
عدو فتركت عداوة الخلق **السابعة** اني نظرت الى هذا الخلق فرايت كل واحد منهم يطلب
هذه الكسرة فيذل نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم نظرت الى قوله تعالى وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها فعلمت اني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها فاشتغلت بما لله
وتركت ما لي عنده **الثامنة** نظرت الى هذا الخلق فرايتهم متوكلين هذا على ضيعته
وهذا على تجارته وهذا على صناعته وهذا على صحة بدنه وكل مخلوق متوكل على مخلوق فرجعت

الى قوله تعالى

٤٢

الى قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت عليه فهو حسبي قال شقيق يا حاتم
وفقك الله فاني نظرت في علم التورية والانجيل والزبور والفرقان العظيم وهو يدور على هذه الثماني
مسايل فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة فهذا الفن من العلم يهتم بادراكه والتفطن له
علماء الاخرة واما علماء الدنيا فيشتغلون بما يتيسر به اكتساب المال والجاه ويهملون امثال
هذه العلوم التي بعث الله بها الانبياء كلهم وقال الضحاك بن مزاحم ادركتهم وما يتعلم بعضهم
من بعض الا الورع وهم اليوم يتعلمون الكلام ومنها ان يكون غير مايل الى الترفه في المطعم والتنعم
في الملبس والتجمل في الاثاث والمسكن بل يوثر الاقتصاد في جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف ويميل
الى الاكتفاء بالاقل في جميع ذلك وكل ما ازداد الى طرف القلة ميله ازداد من الله قربه وارتفع في علماء الاخرة
حزبه ويشهد لذلك ما حكي عن ابي عبد الله ابراهيم الخواص وكان من اصحاب حاتم الاصم قال دخلت
مع حاتم الري ومعنا ثلثماية وعشرون رجلا نريد الحج وعليهم الزرمانقات وليس معهم جراب ولا
طعام فدخلنا على رجل من التجار متقشف يحب المساكين فاضافنا تلك الليلة فلما كان الغد قال لحاتم
الك حاجة فاني اريد ان اعود فقيهًا لنا هو عليل فقال حاتم عيادة المريض لها فضل والنظر الى الفقيه
عبادة فانا ايضا اجي معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فلما جينا الى الباب فاذا هو مشرف حسن
فبقي حاتم متفكرًا يقول يا رب عالم على هذه الحال ثم اذن لهم فدخلوا فاذا دار قوراء واذا بزة وسعة
وستور فبقي حاتم متفكرا ينظر ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش وطية وهو راقد عليها
وعند راسه غلام وبيده مذبة فقعد الزاير وسال عن حاله وحاتم قايم فاومى اليه ابن مقاتل ان
اجلس فقال لا اجلس فقال لعل لك حاجة فقال نعم فقال ما هي قال مسلة اسالك عنها قال سلني قال
قم فاستو حتى اسالك فاستوى فقال حاتم علمك هذا من اين اخذته قال من الثقات حدثوني
به قال عمن قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن قال
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله عمن قال عن جبريل عن الله سبحانه وتعالى قال حاتم
ففيما اداه جبريل عن الله الى رسول الله واداه رسول الله الى اصحابه واصحابه اداه الى الثقات واداه الثقات
اليك هل فيما سمعت من كان في داره اميرا وكانت سعته اكثر كان له عند الله عز وجل المنزلة اكبر قال لا
قال فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الاخرة واحب المساكين وسلم كان له عند الله
المنزلة قال له حاتم فانت بمن اقتديت بالنبي واصحابه والصالحين رضي الله عنهم ام بفرعون ونمرود
اول من بنى بالجص والاجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها
فيقول العالم على مثل هذه الحالة لا اكون انا شرا منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا
وبلغ اهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له ان الطنافسي بقزوين اكثر شيا منه فسار
حاتم اليه متعمدا فدخل عليه فقال رحمك الله انا رجل عجمي احب ان تعلمني مبتدا ديني ومفتاح
صلوتي وكيف اتوضا للصلوة قال نعم وكرامة يا غلام هات اناء فيه ماء فاتي به فقعد الطنافسي
وتوضا ثلثا ثلثا ثم قال هكذا فتوضا قال حاتم مكانك حتى اتوضا بين يديك فيكون اوكد لما اريد